وبذلك اختتمت المحاولة الثانية للوصول الى تفاهم بين مصر واسرائيل ، دون ان تسفر عن نتيجة تذكر . ويبدو ان أسباب ذلك تتعلق ، هذه المرة ، بانعدام ثقة كل من الطرفين بعضهما بالبعض الآخر ؛ ففي الوقت الذي كان فيه عبد الناصر يعتُقد ان شاريت لا يسيطر على ما يدور في اسرائيل ، كان الاسرائيليون يعتقدون ، بدورهم ، ان عبد الناصر لا يسيطر على قطاع غزة ، او ، على الاقل ، لا يعلم ماذا يدور هناك (ص ١٠٥٦) .

ومع فشل هذه المحاولات ، وبموازاتها ، وصلت الى اسرائيل معلومات تفيد ان مصر تحاول ارسال الفدائيين اليها عن طريق الاردن ، وألقي القبض على عدد منهم . ولمواجهة هذا التصعيد الجديد ، قرر الاسرائيليون بدورهم التصعيد ايضاً ، وذلك بدخول الجيش الاسرائيلي الى المنطقة المنزوعة السلاح على الحدود بين البلدين . وبالفعل ، دخل الجيش الاسرائيلي ، في اواخر ايلول ١٩٥٥ ، منطقة العوجة (ص ١١٥٧ ـ ١١٥٨) ، بينما راح عبد الناصر يهدد بارسال المزيد من الفدائيين الى اسرائيل .

فتيل صفقة الاسلحة التشيكية

لم يمر الا نحو اسبوع على دخول الجيش الاسرائيلي الى منطقة العوجة ، حتى أعلن عن صفقة عقدتها مصر مع تشيكوسلوفاكيا (والاتحاد السوفياتي) لشراء كميات ضخمة من الاسلحة المتطورة ، ووصلت ، في الوقت نفسه ، انباء عن اقتراح اميركي لتزويد مصر بالسلاح ، لمنعها من الارتباط بالكتلة الشرقية . وقد فسّر الاسرائيليون ذلك على انه تنافس بين الدولتين الكبيرتين على تزويد مصر بالاسلحة ، مما زاد من شعورهم بالعزلة واحساسهم بالضائقة .

غير ان تأثير صفقة الاسلحة التشيكية على اسرائيل لم يقف عند هذا الحد ، اذ أثارت لديها مخاوف كبيرة ، واشعلت الضوء الاحمر لدى اكثر من جهة ، خصوصاً ، بعد ان بدا أنها قد تساعد مصر ، بتقويتها عسكرياً ، على كسر استراتيجية سياسة القوة التي انتهجتها اسرائيل واطمأنت اليها ، مما دفعها الى التفتيش عن سبل جديدة لمواجهة هذا التحدي المستجد ، تحت سيطرة « الحمىً » التي اصابت معظم قادتها ، ان لم يكن كلهم . ويمكن القول ان هذه الصفقة ، وشعور الاسرائيليين بأنه لا بد من العمل على مواجهة نتائجها ، كانت بمثابة الفتيل الذي اشعل نار الاعتداء الاسرائيلي ـ الفرنسي ـ البريطاني على مصر ، في خريف ١٩٥٦ .

وكانت اولى الاجراء ات التي فكر الاسرائيليون باتخاذها ذلك الذي تضمنته مذكرة تقدم بها مدير المخابرات العامة هرئيل ، الذي اقترح العمل على احتلال قطاع غزة بالسرعة الممكنة (ص ١١٨٦ ـ ١١٨٧) ، لانه « مهما كان الشكل الذي ستتطور فيه الأمور ـ على المدى القصير ـ لا يمكن منع الحرب بيننا وبين مصر ، ومن المستحسن ان تقع في أحسن الظروف الملائمة لنا » (ص ١٢٠٠) . وعلى عكس المرات السابقة ، التي قدم فيها هذا الاقتراح حيث لم يكن يُبْحث بجدية ، او بما فيه الكفاية ، دُرس هذه المرة بعمق ، وتم استطلاع آراء مختلف المعنيين . وفي هذا الصدد يلفت النظر الموقف الصهيوني تجاه السكان العرب في القطاع ، الذي لم يتغير حتى اليوم ، وهو السيطرة على الارض ومحاولة التخلص من السكان او ، على الاقل ،